خطبة الزهراء (عليها السلام) الكبرى دراسة بلاغية

أ.م.د. حسين لفته حافظ
مركز دراسات الكوفة | جامعة الكوفة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد فإن في خطبة الزهراء (عليها السلام) (1) لعبرا سامية ومواعظ عالية ودروسا جامعة مانعة وفوائد نافعة تحكي المبادئ القيمة للدين الإسلامي الحنيف بألفاظ موجزة معبرة ومعان واضحة مؤثرة .

وقد اشتملت هذه الخطبة المباركة على خلاصة من الحكم الإسلامية النبيلة مثل الحمد والشكر لله والتذكير بنعم الله على العبد والخطاب الإسلامي المتكامل لقد كانت خطبة السيدة الطاهرة دعوة الى الالتزام بالدين القيم الكامل الشامل لجوانب الاعتقاد والتمسك بالدين والعناية بجوانب الحياة والإصلاح الاجتماعي من خلال التأكيد على منزلة النبي الأعظم وصلة القرابة فالخطبة تشكل رؤية واضحة لمراعاة حقوق الأفراد من خلال التأكيد على أحقية الزهراء في الإرث .

إذا هي دعوة من السيدة الزكية عليها السلام إلى الالتزام بالحقوق والواجبات من خلال تأييد الفكرة بنصوص قرآنية.

ولعل السبب الذي دفعني الى دراسة هذه الخطبة من الجانب البلاغي هو إهمال اغلب الدارسين لهذا الجانب على الرغم من بروزه واضحا في كلام الزهراء عليها السلام إذان اهتمام الدارسين السابقين كان ينصب على دراسة الجوانب الموضوعية والفقهية حصرا .

اما عن الصعوبات التي واجهتها فاذكر اختلاف الروايات في المصادر التي تحدثت عن الخطبة ووجود هذه الخطبة متناثرة أحيانا في كتب التراجم والتاريخ والرواية واختلاف هذه المصادر .

اما عن منهج الدراسة فقد كان منهاجاً وصفياً تحليلياً اعتمدت فيه على وصف الظاهرة في البلاغة ومن ثم تحليلها بغية الوقوف على الأهداف والغايات المتوخاة من وراء هذه الظاهرة، وفيما يتعلق بمصادر الدراسة فقد تنوعت هذه المصادر لتشمل كتب التراجم والتفسير وكتب البلاغة فضلاً عن كتب التاريخ العربي وكتب الحديث النبوي الشريف واذكر من هذه المصادر كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي (ت1111هـ)، و(أصول الكافي) للشيخ الكليني (ت329هـ)، فضلاً عن كتب التراجم، وكتب البلاغة ومنها كتاب (أسرار البلاغة) للشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فضلاً عن كتب التاريخ العربي.

اما عن كتب مصادر خطبة الزهراء فهي كثيرة، اذكر منها كتاب (بلاغات النساء) لابن طيفور (ت280هـ) وكتاب (مروج الذهب) للمسعودي (ت346هـ) و كتاب (الشافى في الإمامة) للشيخ المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت436هـ) وكتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي وهو من أعلام القرن السادس الهجري وكتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد (ت655هـ) وكتاب (الطرائف) لابن طاووس (ت664هـ)، وكتاب (كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام) لعلي بن عيسى الاربلي (ت693هـ).

وقد اقتضت طبيعة المادة ان تكون وفق محاور متنوعة تحاول هذه المحاور ان تغطي المادة من كافة جوانبها البلاغية .

التمهيد :

(مضامين خطبة الزهراء عليها السلام)

أخذت الخطابة العربية منذ فجر الإسلام تتطور وتتنعش ، وقد تفنن البلغاء في فن الخطابة ، والأمر له علاقة بالنهضة الحضارية الشاملة التي حققها الإسلام ، فقد تطورت الحياة السياسية والاجتماعية وفتحت أبواب شتى لمخاطبة الجمهور ونشأت في البلاد العربية ضروب مختلفة من الخطب لم تكن معروفة في زمن القدماء ، وقد امتازت هذه الخطب باستعمال الأسلوب السهل المرسل ويرى أنيس المقدسي ان هذا الأسلوب يمتاز عن الأسلوب الكتابي السائد في المقالات والمؤلفات بمايكثر فيه من صيغ المخاطبة والاستفهام والتكرير والتعجب والقسم وتقطيع العبارات يناسب نبرات المتكلم والحدث وإشاراته مع الإكثار من الشواهد الموضحة والعبير المؤثرة (2).

إذا لابد من الحديث عن الأفكار الرئيسية الواردة في خطبة الزهراء (عليها السلام) ومنها الحديث عن القفزة النوعية الهائلة التي أحدثها مجيء الإسلام فقد غير الإسلام وجه الأرض وكان النبي الأكرم هو اللسان الناطق بتعاليم الدين، فضلاً عن هذا تحدثت الزهراء عن المعجزات

والبراهين الإلهية ، و كشفت ببلاغتها البارعة عن صورة للوضع الجاهلي والظروف التي بعث فيها الرسول الأعظم ، ومن الأفكار الأخرى فكرة التعريض بالمنافقين ، وقضية ارث الزهراء ، وتؤكد الزهراء منزلة الإمام علي عليه السلام فضلا عن مخاطبة الأنصار كونهم أهل خير وصلاح ، وأخيرا أرادت الزهراء استنهاض الهمم من خلال مخاطبة مجموع الناس .

ولاشك ان مثل هذه الخطبة اشتملت على مضامين دينية واجتماعية وسياسية وقد لاحظ بعض الباحثين ان المرأة استطاعت أن تُحقّق نجاحاً كبيراً في هذا الفنّ وبصورة عملية ، فجاءت خطبها غايةً في الدقّة من حيث العمق الدلالي والبلاغي ، وهذا بديهي كونها كانت ((معنية بالخطابة قبل الإسلام وبعده ، ويتّضح ذلك من خلال المرحلة الأولى للدعوة الإسلاميّة)) (3) ، فإننا نجد نصوص خطبٍ لنساء هذه المرحلة قد تضمّنت أحداثاً سياسيّة وتحولات اجتماعيّة ومركزات دينيّة بشكلٍ دقيق ، ومن خلال تأملي بعض خطب نساء تلك المُدّة ألحظ أنّها كانت تُعبّر عن رأيها ، وتعرض ما يختلج في صدرها من أفكار وتطلّعات ، وتُدافع عن قضايا وتقوّي دفاعها بأدلة وبراهين ، وتلجأ إلى المنطق في بعض الحالات ، ومما يُلاحظ أيضاً استعمالها للمصطلحات الإسلاميّة الجديدة ، والمعاني الراقية التي اكتسبت من الدّين السمح ، ولا يفوتنا أن نذكر أثر القرآن الواضح في خطبهنّ ، والثورة الروحية التي قادها الرسول صلى الله عليه واله وسلم في اللّغة والأدب ، وهذا ما نلمسه واضحاً في خطبة الخنساء بنت عمرو السلمي مثلاً ، حين خرجت تُدافع عن العقيدة وتُجاهد في سبيل الله ((يا بنيّ إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مُختارين ، والله الذي لا إله غيره ، إنكم لبنو رَجُلٍ واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خُنت أباكم ، ولا فضحتُ خالكم ، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب العظيم في حرب الكافرين ، واعلموا أنّ الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله عزّ وجلّ : ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) ، فإذا أصبحتم غداً فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، والله على أعدائه مُستتصرين)) (4) .

ومن المضامين التي ظهرت من خلال دراسة خطبة الزهراء انها كانت طريقة من طرائق الإقناع وبما إن الخطاب موجه الى أناس أغواهم الشيطان وغلبت عليهم الأطماع الدنيوية لهذا احتاجت الزهراء إلى هذا الأسلوب البلاغي الرفيع محاولة منها للتأثير وقد دفع ذلك الزهراء (عليها السلام) إلى ان تكشف وبصراحة لهؤلاء القوم أخطاءهم وعيوبهم مبينة لهم ان الذي يعيشون به ما هو إلا وهم زائل وأنهم بعملهم هذا ينقلبون على أعقابهم بعد هداهم .

الدراسة البلاغيّة :

يعد الحديث عن محور الدراسة البلاغية أمر ضروري، وذلك لان خطبة الزهراء تعد نموذجا فريدا للخطب الدينية إذ التزمت فيها الزهراء بالبيان البليغ الذي يأخذ بمجامع القلوب فقد كانت الغاية هي التأثير في الناس وإحداث الصدمة التي تعيدهم الى الوراء ليميزوا الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، لقد كانت خطبة الزهراء تمتاز بالأسلوب الواضح الذي يتدرج من حيث الانفعال وإثارة المشاعر أما عن ابرز الظواهر البلاغية التي لاحظها البحث فانذكر منها:

1- ظاهرة التوازن التركيبي :

تألقت خطبة الزهراء من جمل متوازنة من حيث التركيب وقد حقق هذا التوازن إيقاعا هادئا وجميلا يجعل السامع يحس بمتعة التأثير إذ ان المعاني التي تضمها الجمل تؤثر في المتلقي فيجتمع المعنى والإيقاع لصالح النص ومن أمثلة هذا التوازن قولها عليها السلام : " كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ ، وَالصِّبْيَاءُ اللَّامِعُ " (5).

2- ظاهرة التضمين القرآني :

أثر القرآن الكريم في نفوس المسلمين وهذا التأثير دفع المؤمنين الى التحقق في النص القرآني ومحاولة محاكاته في الخطب والكلام وهذا ما ظهر جليا في خطبة الزهراء (عليها السلام) نحو اقتباسها: ((فأتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون))(6)، واقتباسها لقوله تعالى: ((إنما يخشى الله من عباده العلماء)) (7).

ان استعمال الزهراء عليها السلام للتراكيب والمعاني القرآنية واضح كل الوضوح ، فقد تجسد التأثير القرآني في خطبتها ، وهذا دليل على شدة تأثرها عليها السلام بالثقافة القرآنية .

وقد لاحظ بعض الباحثين ان خطبة الزهراء امتازت بأسلوب حاول أن يُفيد من القرآن الكريم من حيث الدقة والوضوح والسمو في المضمون ، وكذلك أفاد من المنهج المنطقي في الكلام ، والاحتجاج بالأدلة والبراهين ، والاطراد في الإتيان بالأحكام الشرعية ، والاقتباس من القرآن الكريم على وفق ما يناسب الخطبة من حيث المضمون ، حتى جاءت اقتباساتها مُتناسقة مع الخطب ، وهذا ما أكسبها روعة واضحة ، مما أدى إلى أن تتحول هذه الخطب إلى عطاءات مثمرة وداعية للتأمل (8).

3- ظاهرة التقديم والتأخير :

اهتم النقاد والبلاغيون بهذه الظاهرة البلاغية المهمة لان لها دلالة كبيرة ذلك لان التقديم والتأخير يفيد التأكيد والاختصاص والسيدة الطاهرة عليها السلام كانت تهدف الى تأكيد المعنى في نفوس المسلمين ومن الأمثلة على ذلك قولها: (الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها وتمام منن أولها)) (9) نلاحظ في الجملة

الثانية من هذه العبارة تقدّم الخبر وهو شبه الجملة (له) على المبتدأ (الشكر)) ويرى بعض الدارسين ان التمعن في الجملتين يقود الى ان الزهراء -ع- انما قدمت المبتدأ (الحمد) في الجملة الاولى واخرت الخبر (لله) لان الحمد ليس مختصا بالله سبحانه دون غيره من المنعمين ، فكل منعم يجب على الانسان شكره وحمده سواء اكان خالقا ام مخلوقا ، وذهب بعض الدارسين(10)الى اننا نجد في كلمات المعصومين من اهل البيت الاطهار بعض ما يشير الى هذا الامر، كما في الحديث الشريف (من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق) (11)

ولكن بعض النعم لا يقدر عليها ولا يهبها الى الانسان الا الله سبحانه فهي مختصة به سبحانه كنعمة الالهام ، فهو سبحانه يلهم عباده المعارف والافكار التي تنير لهم الطريق وتفتح لهم الافاق . فمثل هذه النعمة لا يستطيع غير الله سبحانه ان يهبها ويعطيها للانسان. لذا كان في تقديم الخبر (له) على المبتدأ (الشكر) دلالة واضحة على هذا الامر . والكلام نفسه يجري في الجملة التالية (والثناء بما قدم) أي : وله الثناء بما قدم .فان نعم الله سبحانه على الانسان كثيرة منها ما يقدم في هذه الدنيا وهو ما وضحته العبارة اللاحقة (من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أسداها وتمام من أولها) ومن النعم ما يؤجل الى الحياة الاخرى وكل هذه النعم مختصة به سبحانه فهو وحده يستحق الثناء عليها دون غيره. (12).

اما قولها الآخر فأصل الكلام فيه (أفتركتكم كتاب الله على عمد) ان هذا التقديم والتأخير افاد التخصيص والتأكيد على فعل العمد في ترك كتاب الله وان هذا الترك كان مقصودا من القوم في حين لو أرجعنا الكلام الى أصله نلاحظ ان التركيز ينصب على الترك بغض النظر عن كون هذا الترك جاء عمدا ام غير عمد .

4- أسلوب الكناية :

تعرف أهل البلاغة على ان الكناية ابلغ من التصريح ، ذلك لان الكناية توصل الى المعنى بطريقة الإيحاء غير المباشر مما يدعو المتلقي الى التأمل والتفكر في النص وفي خطبة الزهراء وردت مجموعة من الكنايات وفي مواضع متعددة فمرة نجدها تستعمل أسلوب الكناية في وصف المنافقين بصفات مذمومة الهدف منها تصوير قبح أعمالهم نحو قولها: (خرست شقاشق الشيطان وطاح وشيظ النفاق) ، وهي كناية عن خمود جذوة الشذر وذلك لان الشر أمر مستهجن ، واستشهادها عليها السلام بقوله تعالى: (وكنتم على شفا حفرة من النار)(13)، وهي كناية عن الكفر السابق اي انهم بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول : كنتم على طرف النار ، من مات منكم أوبق في النار ، فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة(14).

فضلا عن هذا استعملت الزهراء عليها السلام أسلوب التعريض في قولها : " وفُهِتْم بكلمة

الإخلاص مع النفر البيض الخماص الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " (15), فقولها فهتم أي تلفظتم , وفاه بالكلام لفظ به , وكلمة الإخلاص : كلمة التوحيد , وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم, والبيض جمع ابيض وهو من الناس خلاف الأسود , والخماص بالكسر , جمع خميص ووصفهم أي أهل البيت بالبيض لبياض وجوههم , او هو من قبيل وصف الرجل بالأغر , وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل , او لعفتهم عن أكل أموال الناس بالباطل (16).

ونحن نتحدث عن الكناية يتضح استعمال الزهراء للكناية أكثر من غيرها و يبدو ان السبب وراء ذلك هو أن الكناية لها محاسن عديدة لا يصل إليها الا كلّ بليغ متمرس لطف طبعه وصفت قريحته فضلا عن هذا ان الكناية في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها والقضية في طبعها وبرهانها وقديما رأى الإمام عبد القاهر الجرجاني ان الكناية ابلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح (17)

كذلك استعملت الزهراء عليها السلام أسلوب الإيحاء والرمز في خطبتها الغراء , لان النص مجموعة من العلامات والإشارات التي تضيء للقارئ ظلمته , والخطيب إنما يتعامل مع هذا النوع من العلامات لتوطيد العلاقة بين المتلقي والنص , لان القوانين الاجتماعية تفرض نوعا من التخاطب المشفر عبر علامات يتم الاهتداء بها " لان الشفرة تملك خاصية إبداعية متفردة , فهي قابلة للتجدد والتغير والتحول , حتى وان ظلت داخل سياقها " (18) .

ومن الأمثلة التي تؤكد استعمال الزهراء لهذا النوع من الإيحاء قولها : " مذقة الشارب , ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الأقدام ... " (19), فقولها مذقة الشارب إشارة الى تصغير أمرهم , والنهزة الفرصة تريد ان كل طامع كان قادرا عليكم وكنتم عنده فرصة ينتهزها أي يغتتمها , وكل هذه الكلمات تشير الى نلهم قبل ان يعزهم الله بالإسلام , وفي البحار : القبسة شعلة من نار يقتبس من معظمها والإضافة الى العجلان لبيان القلة والحقارة .

5- أسلوب الاستعارة :

عرف البلاغيون الاستعارة بأنها تشبيه بليغ حذف احد طرفيه , فالاستعارة تحتاج الى نوع من التأمل في النص بسبب خفاء هذا الفن البلاغي أي ان بلاغة الاستعارة تحتاج الى هذا النوع من التحليل والقراءة وقد استعملت الزهراء عليها السلام الاستعارة في قولها تصف النبي الأكرم : (مائلا عن مدرجة المشركين ضاربا ثبجهم آخذا باكظامهم) وقولها : (واطلع الشيطان رأسه من مغرزه) , فقد شبهت الشيطان بحيوان .

لقد اتخذت الزهراء (ع) من أسلوب الاستعارة طريقا الى القول الجميل والخيال المثير والعاطفة

الفياضة والفكر المحلق فبالاستعارة استطاعت الزهراء (عليها السلام) ان تجسد المعنوي حتى غدا كتلة من عالم المحسوسات تراه العين وتسمعه الإذن ويشمه الأنف ويذوقه اللسان وبالأستعارة ترتفع الأجسام الى المعنوي ويتحول الظاهر للعيان خفيا تطلع عليه النفس انظر الى قولها الشريف " واسفر الحق عن محضه , ونطق زعيم الدين , وخرست شقاشق الشيطان وطاح وشيظ النفاق , وانحلت عقد الكفر والشقاق " (20), يقول القاضي النعمان : وقولها : خرست شقاشق الشيطان : الخرس ذهاب الكلام وذهاب الصوت من الشيء , يقال منه : كتيبة خرساء : إذا لم يسمع لها صوت ولا جلبة , والشقاشق : جمع شقشقة وهي التي يخرجها البعير من فيه اذا هاج, وانما هي لحمة في اخر فيه تنتفخ اذا هاج وتمتد حتى تخرج من حلقه فاذا سكن انفشت والناقة تهدر ولا تغط لانه لا شقشقة لها تمتد كذلك اذ لاتهيج فضربت لذلك مثلا لصولة الكفار وانقطاعها برسول الله صلى الله عليه واله وسلم (21).

لقد استعارت الزهراء هذا التعبير للخطيب , لأنهم اذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فإنما يشبه بالفعل , وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي (22) .

6- أسلوب الاستفهام :

شكل أسلوب الاستفهام ملمحا بلاغيا بارزا في خطبة الزهراء وذلك لان الزهراء استعملت هذا الأسلوب في مواضع التوبيخ والاستنكار ونحن نعلم ان الاستفهام المجازي لا يحتاج الى جواب لأنه ليس من قبيل طلب حصول الفهم وقد ذهب الى ذلك أصحاب البلاغة.

لقد كانت الزهراء تراعي في خطابها حالة المتلقي وموقفه إزاء مايتلقى من خطبة بليغة فقد استفهمت في قولها (اولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ؟) وقولها في موضع اخر من الخطبة (فاني ... وأسررتم بعد الإعلان ؟ وأشركتم بعد الإيمان ؟).

7- ظاهرة السجع :

لاشك في ان الفاصلة توفر نمطا موسيقيا له تأثيره في المتلقي خاصة عندما يكون الكلام إنشادا ويكون الاعتماد فيه على السمع ذلك لان الأذن تتأثر بالكلام الذي يأتي منسجم الفقرات يشتمل على نهايات متوافقة الحروف تامة المعنى لاحظ قولها (ثم جعل الثواب على طاعته ووضع العقاب على معصيته زيادة لعباده من نعمته وحياشة لهم الى جنته).

8- توظيف المثل :

لم تقتصر الزهراء عليها السلام في خطبتها على الاستفهام من النص القرآني بل تعدى ذلك ليشمل (المثل العربي) فقد استعانت الزهراء بالمثل لبيان شدة تحول المنافقين عن مبادئ الإسلام المتمثلة بولاية الإمام علي (عليه السلام) عندما قالت مثل يضرب على سرعة التحول اي إن

الزهرء وجدت في الإسلام الحجة لإثارة النفوس ذلك لان المثل يشمل قصة مكثفة مليئة بالدروس يستفيد منها الناس في حياتهم , ومن صور استعمال الزهرء عليها السلام للمثل قولها : " موطئ الأقدام " وهو مثل مشهور يضرب في بيان المغلوبة والمذلة (23).

وقد كانت الدقة في اختيار الألفاظ ذات الدلالة القوية على معانيها واحدا من عناصر نجاح الصورة في خطبة الزهرء , اذ اننا نلاحظ الاقتضاب في استعمال الكلمات ذوات الدلالة الدقيقة على معانيها .

وأخيرا بودي أن أقول ان خطبة الزهرء كانت ذات أبعاد متعددة فقد بدأت الخطبة بحمد الله والثناء عليه ومن ثم عرجت على التذكير بنعم الله , وقد امتاز الأسلوب الأدبي للزهرء عليها السلام بأنه كان يزداد وتيرة في التصريح بضرورة النهضة والوقوف الى جانب الحق والهدف من وراء ذلك هو إثارة الضمائر واستنهاض الهمم , وقد كشفت الدراسة عن تماسك النص وقوة النظم وقد كان الهدف هو إثبات المظلومية ورمزيه (الحق المغتصب المتمثل بـ (فدك)) وهي إشارة إلى الخلافة وما يترتب عليها.

الخاتمة :

وبعد هذه القراءة البلاغية في خطبة الزهرء عليها السلام ان لنا ان نسجل أهم النتائج التي توصل إليها البحث بما يلي :

1- لقد كانت خطبة الزهرء عليها السلام خطابا موجها ينسجم مع سياق الموقف والحدث أي انها راعت الأسلوب الخطابي , وهنا تكمن قوة المعاني والألفاظ , وقوة الحجة والبرهان , فهي تتحدث الى السامعين لإثارة عزائمهم واستنهاض همهم .

2- أدركت السيدة الزهرء عليها السلام ان للخطابة مهمة كبيرة في تأثير الكلمة في العقل وفي القلب لأنها تؤثر في قناعات الناس في مختلف جوانب الحياة بسبب سرعة نفاذها الى الذات الإنسانية لهذا أجادت استثمارها من خلال توظيف عناصر متنوعة كالصورة الفنية بمختلف طرائقها .

3- اظهر البحث ان أكثر الصور الفنية والتعابير المجازية التي استعملتها الزهرء (ع) كانت مأخوذة من الواقع الاجتماعي والبيئة التي يعيشها الفرد العربي , وذلك إيمانا منها بقدرة هذه الصور المستوحاة من البيئة نفسها على التأثير السريع في النفوس ومن ثم استمالتها نحو الغاية من الخطبة .

4- بين البحث ان بلاغة الزهرء (ع) امتد تأثيرها ليشمل علماء اللغة وكبار الأدباء , وقد

تبين هذا التأثير من خلال كثرة الشروح التي قامت حول الخطبة , فضلا عن المفردات التي استوتقت علماء اللغة وقاموا بتفسيرها في مؤلفاتهم .

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد فإن في خطبة الزهراء (عليها السلام) لعبرا سامية ومواعظ عالية ودروسا جامعة مانعة وفوائد نافعة تحكي المبادئ القيمة للدين الإسلامي الحنيف بألفاظ موجزة معبرة ومعان واضحة مؤثرة .

وقد اشتملت هذه الخطبة المباركة على خلاصة من الحكم الإسلامية النبيلة مثل الحمد والشكر لله والتذكير بنعم الله على العبد والخطاب الإسلامي المتكامل لقد كانت خطبة السيدة الطاهرة دعوة الى الالتزام بالدين القيم الكامل الشامل لجوانب الاعتقاد والتمسك بالدين والعناية بجوانب الحياة والإصلاح الاجتماعي من خلال التأكيد على منزلة النبي الأعظم وصلة القرابة فالخطبة تشكل رؤية واضحة لمراعاة حقوق الأفراد من خلال التأكيد على أحقية الزهراء في الإرث . إذا هي دعوة من السيدة الزكية عليها السلام إلى الالتزام بالحقوق والواجبات من خلال تأييد الفكرة بنصوص قرآنية.

ولعل السبب الذي دفعني الى دراسة هذه الخطبة من الجانب البلاغي هو إهمال اغلب الدارسين لهذا الجانب على الرغم من بروزه واضحا في كلام الزهراء عليها السلام إذ ان اهتمام الدارسين السابقين كان ينصب على دراسة الجوانب الموضوعية والفقهية حصرا .

اما عن الصعوبات التي واجهتها فاذكر اختلاف الروايات في المصادر التي تحدثت عن الخطبة ووجود هذه الخطبة متناثرة أحيانا في كتب التراجم والتاريخ والرواية واختلاف هذه المصادر .

اما عن منهج الدراسة فقد كان منهجا وصفيا تحليليا اعتمدت فيه على وصف الظاهرة في البلاغة ومن ثم تحليلها بغية الوقوف على الأهداف والغايات المتوخاة من وراء هذه الظاهرة , وفيما يتعلق بمصادر الدراسة فقد تنوعت هذه المصادر لتشمل كتب التراجم والتفسير وكتب البلاغة فضلا عن كتب التاريخ العربي وكتب الحديث النبوي الشريف واذكر من هذه المصادر كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي (ت1111هـ), و(أصول الكافي) للشيخ الكليني (ت329هـ), فضلا عن كتب التراجم , وكتب البلاغة ومنها كتاب (أسرار البلاغة) للشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) فضلا عن كتب التاريخ العربي.

اما عن كتب مصادر خطبة الزهراء فهي كثيرة, اذكر منها كتاب (بلاغات النساء) لابن طيفور (ت280هـ) وكتاب (مروج الذهب) للمسعودي(ت346هـ) و كتاب (الشافى في الإمامة) للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت 436هـ) وكتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي وهو من أعلام القرن السادس الهجري وكتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد(ت655هـ) وكتاب (الطرائف) لابن طاووس(ت664هـ), وكتاب(كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام) لعلي بن عيسى الاربلي(ت693هـ).

وقد اقتضت طبيعة المادة ان تكون وفق محاور متنوعة تحاول هذه المحاور ان تغطي المادة من كافة جوانبها البلاغية .

Speech-Zahra (peace be upon her) major Study of rhetorical

Assistant Professor: Dr. Hafiz Hussein's gesture

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, prayer and peace envoy to the mercy to the worlds, Muhammad al-Amin, and his divine good.

After the sermon in Zahra (peace be upon her) for the crossed-Semitic sermons and high and exhaustive lessons and the benefits of useful value tells the principles of Islam religion verbally expressive and concise meanings clear and impressive.

These included the sermon blessed a summary of the judgment of the Islamic noble, such as praise and thanksgiving to God and a reminder of how God for the person and the Islamic discourse Integrated It was a sermon Ms. pure invitation to adhere to religious values, the full and complete aspects of belief and adherence to religion and care aspects of life and social reform by emphasizing the status of the Prophet greatest and kinship Valkhtabh a clear vision to take into account the rights of individuals by emphasizing on the eligibility of Zahra in inheritance.

If is a call from Ms. pure peace be upon her commitment to the rights and duties of the Quranic texts support the idea.

Perhaps the reason that prompted me to study this sermon is the rhetorical side of the neglect of most of the students to this aspect in spite of clear visibility in the words of Zahra peace be upon her that the interest of scholars since the previous study was focused on the merits and jurisprudence exclusively.

As for the difficulties encountered Remember therefore different stories in

the sources, who spoke about the engagement and the presence of this sermon sometimes scattered in the books of compassion, history, and the novel and different sources.

As for the methodology of the study was the approach and descriptive analytical adopted the description of the phenomenon in Rhetoric and then analyzed in order to identify the goals and objectives behind this phenomenon, as regards the sources of the study it has diversified these sources to include biographies, interpretation and written rhetoric as well as Arab history books and books Hadith and mention of these sources the book (earth) of the mark-Majlisi (d. 1111 AH), and (assets sufficient) to Sheikh Kulayni (d. 329 AH), as well as biographies, written rhetoric, including a book (Secrets of rhetoric) of Sheikh Abdul omnipotent Jorjani (d. 471 AH) as well as Arab history books.

As for the written sources sermon Zahra they are many, mention of the book (reports of women) to the son of Tayfur (d. 280 H.) and book (Meadows of Gold) to Masoudi (died 346) and book (Shafi in the Imamate) for the Sheriff Murtaza Ali Bin Al-Hussein al-Musawi (d. 436 AH) and book (protest) to Sheikh Tabarsi, one of the flags of the sixth century AH and the book (the explanation of Policy Rhetoric) by Ibn Abi iron (d. 655 AH) and book (Prices) to the son of a peacock (d. 664 AH), and a book (revealed sorrow to know the Imams peace be upon them) to Ali bin Isa Alarpley (d. 693 AH).

The nature of the material required to be varied according to the axes of these themes is trying to cover all aspects of material rhetoric.

هوامش البحث:

- 1- ينظر :الإصابة في تمييز الصحابة : 8 / 54 , و أعلام النساء المؤمنات : 640
- 2- ينظر : الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : 458.
- 3) أثر المرأة في الحياة الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي (رسالة ماجستير) : 128.
- 4) جمهرة خطب العرب : 1 / 231 ، والآية 200 من سورة آل عمران.

-
- 5- الاحتجاج : 1 / 257 . 258 .
- 6- آل عمران (102).
- 7 - فاطر (28).
- 8- ينظر :خطب سيدات البيت العلوي:12
- (9) المائدة / 50 . وينظر خطب سيدات البيت العلوي :61.
- (10) ينظر التقديم والتأخير في خطبة الزهراء دراسة دلالية: 3.
- (11) ينظر سنن الترمذي الرقم 1954.
- (12) دلائل الإمامة : 34 35.
- 13- ينظر بلاغات النساء ودلائل الإمامة .والآية: 103 من سورة ال عمران
- 14- ينظر تفسير الطبري :89٧7 .
- 15- ينظر نص الخطبة في بلاغات النساء : 12-18, وشرح نهج البلاغة : 16 / 211.
- 16- ينظر البحار , ولسان العرب مادة (خمص) , وخطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام مصادرها وأسانيدها : 142.
- 17- ينظر دلائل الاعجاز :56.
- 18- الخطيئة والتفكير من البنيوية الى التشريحية : 9 .
- 19- خطب سيدة النساء : 143.
- 20- بلاغات النساء : 12 . 18. الوشيط من الناس لفيف ليس أصلهم واحداً ، والوشيطُ الدُّخلاء في القوم ، لسان العرب :مادة (وشط) 7 / 465، وقال الجوهري : (الوشيط : لفيف من الناس (ليس) أصلهم واحد) .
- 21- ينظر : جمهرة اللغة :649, خطب سيدة النساء :281-282.
- 22 ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية : 5/ 157
- 23- ينظر : مجمع الأمثال : 123 والتمثيل والمحاضرة : 290. فلان موطناً لأقدام للذليل .

مصادر الدراسة

القران الكريم

- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط9، 1998م.
- أثر المرأة في الحياة الإسلامية حتى نهاية العصر الراشدي : علي كسار غدير الغزالي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب . جامعة الكوفة ، 1418هـ . 1997م .
- الاحتجاج : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري) ، تح : الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به ، بإشراف العلامة الشيخ جعفر السبحاني ، ط4، دار الأسوة للطباعة والنشر . قم ، 1424هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت852هـ) ، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل - بيروت، 1412هـ.
- أعلام النساء المؤمنات : محمد الحسون وأم علي مشكور ، ط2 ، دار الأسوة للطباعة والنشر . إيران ، 1379هـ .
- بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار : العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1110هـ) ، ط2 ، مؤسسة الوفاء ، بيروت . لبنان ، ط2، 1983م - 1403هـ .
- بلاغات النساء (وطرائف كلامهنّ وملح نوادرهنّ وأخبار نوات الرأي منهنّ) وأشعارهنّ في الجاهليّة والإسلام : أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن طيفور (ت380هـ) ، النجف الأشرف . المكتبة المرتضية ، 1361هـ .
- التمثيل والمحاضرة ، الثعالبي ، مطبعة القاهرة ، (د.ت) .
- جمهرة خُطب العرب في عصور العربية الزاهرة : أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية . بيروت ، د . ت.
- خطب سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام مصادرها وإسنادها ، محمد جواد المحمودي ، مكتبة فخرآوي ، ط1 ، المنامة - البحرين ، 2008م.
- . شرح نهج البلاغة : عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد (ت655هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، 1379هـ . 1959م .
- الكافي : ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت328هـ) ، صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري . دار الكتب الإسلامية . طهران ، ط4 ، 1375هـ.
- . الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت630هـ) ، غني بمُراجعتة نخبة من العلماء ، ط2 ، دار صادر . بيروت ، 1980م .

كتاب جمهرة الأمثال : أبو هلال العسكري(ت395هـ) ،تح : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد
المجيد قطامش،ط2، دار الفكر -دمشق، 1988م.

. كتاب الشافي في الإمامة : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت436هـ) ، تح :
عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران . إيران ، 1410 هـ .
. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري
(ت395هـ) ، تح : علي محمد الجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، ط1 ، مطبعة البابي الحلبي ،
1952م . 1371هـ .

. كشف الغمّة : علي بن عيسى الأربلي (ت693هـ) ، مكتبة الصدر ، طهران . 1397هـ.

. لسان العرب : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفرريقي
المصري(ت711هـ) ، ط1، دار صادر -بيروت،د.ت.

. اللهوف في قتلى الطفوف : علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس
الحسيني (ت589هـ) ، منشورات سجدة .

. المرأة في أدب العصر العباسي، د. واجدة مجيد عبد الله الأترقي، دار الرشيد للنشر،
منشورات وزارة الثقافة والإعلام . الجمهورية العراقية ، 1981م .